العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

إيمان سعدي هوبي

iyman.saady1106a@coart.uobaghdad.edu.iq

أ.د. صباح خابط عزيز

sabahkhabut@coart.uobaghdad.edu.iq

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز
بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

إيمان سعدي هوبي
أ.د. صباح خابط عزيز

الملخص :

المطالع لصفحات التاريخ الإسلامي يرى أن معظم البلدان والأقطار تسعى غالباً لإقامة علاقات طيبة مع القوى السياسية المتعددة والدول الأخرى ، ولذلك من الطبيعي أن نلاحظ أنّ السلطة الحاكمة في بلاد المغرب كانت تحرص دائماً على إقامة علاقات طيبة مع بلاد الحجاز ، على الرغم من وجود المسافة الشاسعة وبعد الجوار ، وكيف لا وبلاد الحرمين الشريفين بقعة مباركة ، فهي مهوى الأفئدة ومحط الأنظار ، وفيها البيت العتيق ، والمسجد النبوي الشريف ، ناهيك عن العقيدة الراسخة التي نشأت في قلوب الخلفاء والسلاطين والأمراء على مر العصور والأزمان ، ولم يكن هذا من أهم أُسس الإستقرار في الحكم وحسب ، بل ولكسب قلوب عامة الناس وبالتالي في إقامة علاقات حسنة مع حكام الحجاز ، لأجل إضفاء الصبغة الدينية على شرعية الحكم في أي بلد ، فضلاً عن رغبة الحكام في الإطمئنان على ركب الحج وسلامة وصوله وضمان عدم الإساءة لهم .

الكلمات المفتاحية : العلاقات السياسية والعسكرية – بلاد المغرب – بلاد الحجاز – الحج

The political and military relations between the countries of Morocco and the countries of Hijaz between the seventh and ninth centuries AH / the thirteenth and fifteenth centuries AD

Abstract :

Those who read the pages of Islamic history believe that most countries and countries often seek to establish good relations with multiple political forces and other countries, and therefore it is natural to note that the ruling authority in the countries of the Maghreb was always keen to establish good relations with the country of Hijaz, despite the presence of the vast distance and after the neighborhood, and how not and the country of the Two Holy Mosques is a blessed spot, it is the ventilation of the interest and the focus of attention, and in which the house Al-Ateeq and the Noble Prophet's Mosque, not to mention the established doctrine that arose in the hearts of the caliphs, sultans and princes throughout the ages and times, and this was not only one of the most important foundations of stability in government, but rather to win the hearts of the common people and thus in establishing good relations with

the rulers of the Hijaz, in order to give the religious character the legitimacy of government in any country, as well as the desire of rulers to check And the safety of his arrival and ensuring that they are not offended

.

Keywords: political relations and return - Maghreb countries - Hijaz countries - Hajj

المقدمة :

إن إعتناء سلاطين وحكام بلادي المغرب والأَندلس بركب الحج والإهتمام به لم يأتِ من دون سبب ، لذلك بذلوا في سبيل نجاحه كل غالٍ ونفيس عبر بذل المال وتمهيد الطرق وتأمينها ووضع الدليل المناسب مع الحجيج وكذلك إقامة حفلات توديع وإستقبال للحجاج ، كما قاموا بتبادل الرسائل والهدايا مع أشراف الحجاز ، لشكرهم على ما يبذلونه لإنجاح مواسم حج المغاربة والأندلسيين في البقاع المقدسة (المنوني، ٢٠٠٠: ص ص١٧٢-١٧٣) .

وخلاصة القول أن تعدد الدويلات الحاكمة في بلاد المغرب أعطتهم فرصة كبيرة على أن يجتمعوا ويتحدوا على هدفٍ أسمى يتعلق بمد جسور الثقة والمحبة بينهم وبين أُمراء الحجاز ، والشيء الأَهم أن بلاد الحجاز بادلت هذا التواصل والعلاقة بالمودة والإحسان.

أَشارت النصوص وفي مصادر متنوعة ومتعددة ما بين كتب التاريخ العام أَو كتب الرحلات سواء كانت مغربية أَو أَندلسية وشروحاتها من كتب أَدب الرحلات ، وليس هذا وحسب بل ويمكن أن تكون الكتب الفقهية والعقائدية لها أثر طيب في إبراز طبيعة ونوع تلك العلاقات الوطيدة بين المغاربة وأمراء الحجاز والتي بطبيعة الحال لم تكن مجرد علاقات سياسية وعسكرية وحسب بل تجاوزتها إلى علاقات أخرى كأن تكون دبلوماسية على مستوى عالٍ وغيرها من العلاقات التي لا تخلو منها أي بلدان أُخرى .

هذه العلاقات كانت نابعة بالتأكيد من طريق إهتمام المغاربة ببلد المقدسات بلد الحجاز لما له من مكانة مقدسة في نفوس المسلمين كافة لذلك حرصوا على الإحتفاظ بسمعة طيبة في البلاد المقدسة ونجحوا في ذلك عن طريق تبادل السفراء وتقديم الهدايا والهبات لأمراء اشراف الحجاز وتزويد أُمراء الركب برسائل تسلم إلى أُمراء الحجاز لتقديم المساعدة لهم (الفشتالي، ١٩٧٢: ص ص١٨٧-١٨٨) ، وفي مقابل ذلك قبول هداياهم والترحيب بهم وإستقبالهم من قبل أشراف الحجاز ، وقد إنتظمت هذه السفارات المغربية نحو بلاد الحجاز منذ أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، في عهد السلطان أبي يعقوب المريني الذي بويع في عام (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) ، وبهذا فقد إزدادت الصلات وحصول التعاون فيما بينهم وتعهد أهل الحجاز بحماية ركب الحجيج المغربي ، فمثلاً عند نزول الركب المغربي في ينبع يخرج

أشرافها لإستقبالهم وتهنئتهم بسلامة الوصول وتقديم كافة التسهيلات لهم(الشاهدي، ١٩٩٠: ص١١٧) ، والدلائل تشير إلى أن الحجاز شهدت تدفق للوجود المغربي بشكل وحضور متميز كان له أثر في تقدم وتطور العلاقات بين الجانبين وإزدهارها خلال المدة قيد الدراسة .

أولاً- أثر السفارات والعلاقات الدبلوماسية في توثيق العلاقات السياسية بين دويلات المغرب الإسلامي وبلاد الحجاز :

شهد العصر الموحدي علاقات سياسية بين سلاطين بلاد المغرب وأَشراف بلاد الحجاز ، فهناك إشارات قد وردت بهذا الصدد نستطيع أن نستشف منها على وجود أواصر وعلاقات سياسية جيدة وحسنة ، وكما نستدل منها تأكيدهم على الإستمرارية في رعايتهم واهتمامهم وتنظيمهم لركب الحج الذي يعد أحدى وسائل الإتصال الدبلوماسي في تمتين العلاقات السياسية فكان اول ركب حج مغربي هو الركب الصالحي الذي نشأ على يد أحد أعلامها أبي محمد صالح بن ينصارن بن غفيان الماجري (ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م) (القسنطيني والمنوني ، ١٩٦٥: ص ص٦١-٦٢) .

وأما في عصر الحفصيين هناك إشارة أُخرى أوردها ابن خلدون مفادها أن سلاطين الحفصيين أرسلوا سفارة إلى السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز من أجل إنجاح ركب الحج إذ قام سلطان تونس الحفصي أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس والملقب بالمتوكل (٧٦٣ - ٨٣٧هـ / ١٣٦١ - ١٤٣٣م) (ابن الشماع ، ١٩٨٤: ص ص ١١٢-١١٣)، بإرسال هدايا قيمة من جِياد الخيل مع أحد رسله وهو من كبار الحفصيين المدعو أبو محمد بن تافراكين (الزركشي وآخرون ،١٩٦٦ : ص١٠١) ، فرحبوا بهم وعندما حضر وقت خروج الحج إستئذنوا في الحج مع محمل السلطان فأذن لهم وقضوا حجهم(ابن خلدون والزركشي ، ٢٠٠٠: ص٧١٤) ، وهذا يؤكد بوجود علاقات ودية وحسنة بينهم .

وفي العصر الحفصي نشأت علاقات سياسية حسنة ما بين الحفصيين وأَشراف الحجاز عن طريق ما قام به رجال الصوفية من مواقف سياسية في تمتين العلاقات السياسية كابن سبعين (ت ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م) (الغبريني وآخرون، ١٩٧٩: ص ص٢٣٧-٢٣٨) ، الذي إنتقل إلى مكة مجاوراً إلى أن توفي فيها ، إذ قام ابن سبعين بعمل سياسي محدد لا نعلم تفاصيله ولكننا نعلم نتيجته التي انتهت بإرسال شريف مكة أبو نمي محمد الأول (٦٥٢ - ٧٠٢هـ / ١٢٥٤ - ١٣٠٢م) (ابن خلدون وآخرون ،٢٠٠٠ : ص٤٠٧)، سفارة إلى المغرب تتضمن رسالة نصت على البيعة ، إذ تم فيها مبايعة السلطان أبو عبد الله محمد بن زكريا يحيى بن عبد الواحد الملقب بالمستنصر(٦٤٧ - ٦٧٥هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٦م) أمير تونس وخطبوا له ، وهذا ما يرتبط مباشرة بابن سبعين الذي كتب بنفسه هذه البيعة الأمر الذي يوحي بدوره

السياسي ، والذي يوحي أيضاً بتقلب الأدوار السياسية التي إتخذها ، وقد يكون هذا التقلب مصاحباً بل موازياً للتقلب الذي عاشه أبي نمي أيضاً (ابن خلدون وآخرون ، ٢٠٠٠: ص٤٠٧) ، وقد عين أبي محمد بن برطلة الإشبيلي سفيراً لإيصالها (الإشبيلي والقسنطيني ، ١٩٨٩: ص١٠٩) ، وعدت هذه السفارة من أكبر آمال المستنصر وأحبها إليه ، فكان لهذه البيعة الأثر الكبير إذ زادت من مكانة الدولة الحفصية وأكسبتهم شرعية الخلافة وأصبحوا حماة الحجاز ومقر الحرمين الشريفين (ابن خلدون وآخرون ، ٢٠٠٠ : ص٤٠٧) ، وعلى إثرها أصبح السلطان أبي عبد الله المستنصر يلقب بأمير المؤمنين (ابن الشماع ، ١٩٨٤ : ص٦٧) ، وقد جاء نص البيعة بحسب ما ذكر ابن خلدون بانها إفتتحت بالبسملة والصلوات على الرسول وعلى آله وأصحابه ، وبالآيات الأولى من سورة الفتح وبعدها جاء فيها : " هذا النوع من الفتح أعني المبين هو من كل الجهات داخل الذهن وخارجه ، وهو الذي خصت به مكة ... فمن فتح عليه بفتح مكة تمت له النعمة ، ورفعت له الدرجة ، وضفت عليه الرحمة ، ومن وصل سلطانة إليها فقد هدي الرشد وسار على صراطه ، ورجع ميزان ترجيحة على أقرانه وأرهاطة ، ومن حرم من هذا فقد حرم من ذلك ، والأمر هكذا وسنة الله كذلك وصلى الله على رسوله الذي طلع المجد من مدينته بعدما أطلعه من بلده " (ابن خلدون، ٢٠٠٠: ص ص٤٠٧-٤٠٨) .

ومما تقدم نستشف أن من بايعه أمير مكة فهو الأحق بالبيعة من بين كل حكام المسلمين من المشرق والمغرب ، وقد كانت هذه البيعة فتحاً عظيماً للدولة الحفصية إذ أنهم من خلالها سيصبحون خداماً للحرمين الشريفين الذين ستصبح بيدهم السلطة الدينية ، ولم يقتصر الامر على ذلك وحسب وانما تعداها الى المغرب والأندلس غرباً وبذلك أصبحت الدولة الحفصية بعهد المستنصر قوة مرهوبة الجانب وأصبحت تونس حاضرتها وقد وفده عليها كبار رجال السياسة من شتى بقاع الأرض من أجل كسب ود الخليفة المستنصر .

وقد تضمنت نصوص البيعة على الإعتراف بأحقية الخلافة وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله : " وقد قيل أن الملة الحنفية المضرية تنصرها السيرة العمرية المحمدية المستنصرية ، ولعل الذي اقام الدين وأطلعه من المشرق وأتلفه منه ، يجيره من المغرب ولا ينقله عنه ، فينبغي لمن آمن بالله وملائكة وكتبه ورسوله ، وبما يجب أن لا يتغير قصده ولا يتوقف عند سماع المهلكات حمده ، ... ، سنته محمدية ، وسيرته بكريه ، وسريرته علوية ، وسلالته عمرية ، فهذه ذرية وأنواع مجد بعضها من بعض ، ... ، عرف بالرياسة العالية ووصف بالنفاسة السالية ، وشهد له بذلك الخاص والعام ونزه من النقائص ..."(ابن خلدون والزركشي ، ٢٠٠٠: ص ص٤٠٩-٤١١) ، ثم أختتمت البيعة للخليفة المستنصر الحفصي بعبارات الوقار والأحترام وكتب فيها المكان الذي كتبت فيه البيعة دون الإشارة الى التاريخ وهذا ما لمح

إليه ابن خلدون بقوله : " ومعاد التحية على المقام الارفع ، والمقر الانفع ، وعلى خدام حضرته العليه ، وأرباب دعوته الجلية ، وأنواع رحمته تعالى وبركاته ، والحمد لله كما يجب ، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم ، كتب تجاه الكعبة المعظمة في الجانب الغربي من الحرم الشريف ، والحمد لله رب العالمين " (ابن خلدون، ٢٠٠٠، ص٤١٦).

إنتشرت هذه البيعة بين دول العالم الإسلامي ، وكانت دافعاً كبيراً بأن يرسل سلاطين دويلات المغرب البيعة للخليفة المستنصر الحفصي من قبل بني زيان بمدينة تلمسان ، والمرينيين بمدينة فاس ، فضلاً عن وصولها من قبل بني نصر سلاطينن غرناطة ، وقد كان لهذه البيعة تأثير كبير بين سلاطين بلاد المغرب وأشراف بلاد الحجاز" (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠، ص٤١٦) ، فهي جوهر الإعتراف بالأخر على الصعيد السياسي والتي كانت مقصداً مهماً في تجديد العلاقات بينهم .

ومن الحري بنا أن نشير إلى أن إهتمام سلاطين العهد الحفصي بركب الحج عن طريق مشاركة رجال البلاط في قافلة الحج ، كان له أبعاد سياسية متعددة وعنصراً فاعلاً في العلاقات السياسية الحجازية والحفصية ، وهو ذات العمل الذي قام به السلطان الحفصي أبو فارس عبدالعزيز (٧٦٣ – ٨٣٧هـ / ١٣٦١ – ١٤٣٣م) بالتعاون مع السلطات الحاكمة في الحجاز والمتمثلة بالسهر على أمن الحجيج ، بعدما حصل للقافلة المغربية من نهب من قبل قطاع الطرق في بلاد الحجاز في سنة (٨٠٠هـ / ١٣٩٨م) ، وصار الأمر أكثر فاعلية عندما ذكر الخطيب الرسمي لحجيج جبل عرفه وأكد على أن السلطان أبي فارس من بين أكبر ملوك الإسلام مما جعل حجيج إفريقية يشعرون بهذا الشرف الذي ناله سلطانهم (القلقشندي وبرنشفيك ، ١٩١٥: ص٢٥٠) .

وليس هذا فحسب بل أن ركب الحج كان له أثراً كبيراً في توثيق العلاقات الودية فيما بينهم عن طريق إرسال ركب الحج في عام (٨٧٧هـ / ١٤٧٣م) الذي رافقه قاضي الجماعة بتونس مع إحدى زوجات السلطان الحفصي أبو فارس وإسمها رابحة ابنة المرابط ، فضلاً عن مرور قافلة للحجيج بالمكان نفسه بمصر بإتجاة البقاع المقدسة في سنة (٨٨٩هـ/ ١٤٨٤م) بسبب كثرة عدد الحجيج بصورة غير عادية ، ربما بسبب التحولات السياسية في الحجاز (برنشفيك ، ١٩٨٨: ص٣٠٥) .

في عصر بني زيان بات الإهتمام الكبير واضحاً بركب الحج الذي يعد أحد وسائل الإتصال الدبلوماسي ، فبذلوا في سبيل إنجاحه كل ما يستطيعونه من المال وأقاموا دليل لركب الحجيج المغاربة ، فضلاً عن تقديمهم أسمى آيات الشكر لأشراف الحجاز على ما يبذلونه من جهود بهذا الشأن (القلقشندي، ١٩١٥: ص٨٦–٨٧) ، إذ كان يغمراسن بن زيان على علم بمجريات الأحداث التي كانت تحيط ببلاد

الحجاز ، عن طريق توافد أفواج الحجيج المغاربة بشكل مستمر على البقاع المقدسة ، إذ أشار العبدري في رحلته إلى ما قام به الأمير الزياني صاحب تلمسان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (٦٨١ –٧٠٣هـ / ١٢٨٢ – ١٣٠٣م) بمنحه الحجاج ديناراً واحداً رغم الأزمة المالية التي كانت تمر بها الدولة ، وهذا دليل إهتمامهم بالركب على الرغم من أنه كان غير رسمي (البلنسي، ٢٠٠٧: ص٢٧) . في شهر ربيع الأول من عام (٧٢٤هـ / ١٣٢٤) قام أهل مدينة تلمسان بتنظيم ركب الحج الخاص بهم برئاسة الأمير أبي زكريا يحيى بن عمر بن جدار العبد الوادي من سكنة مدينة فاس ، يرافقهم ابن مرزوق الوالد وأبو عبد الله الجراوي من أهل طنجة والفقيه أبو عمر ميمون بن يوسف بن عبدالرحمن من أهل مدينة تلمسان (التلمساني، ٢٠٠٨: ص٣٠١) .

هناك أدلة وشواهد أيضاً على ذلك الإهتمام بركب الحج على ما قام به الأمير عثمان بن يغمراسن إذ أرسل خطاب ، قامت زوجته بحمله إلى سلطان تونس أبي إسحاق إبراهيم بن أبي يحيى بن أبي بكر بن عبد الرحمن المستنصر الملقب بالمجاهد (٦٧٨ – ٦٨٣هـ / ١٢٧٩ – ١٢٨٤م) ووصيته بحرم أمير مدينة تلمسان المصاحبة لركب الحج الزياني والتي مفادها : " فأن هذا الكتاب يتأدى إلى الباب الكريم أيده الله منيد عبدته والده عبده تلاوماتن أبنة مجن (ابن خلدون وعامر، ١٩٠٣: ص١٩٠) حفظها الله توجهت إلى الحضرة الكريمة برسم أداء فرض الحج يسر الله مرامها ولما يلزم من حق الوالدة ويرجى للابن توفية برها من جزيل الفائدة ، رأى العبد أن ينبه حضرتكم العلية عليها ، ويستوهب من كريم رعيكم واحترامكم ما يقود الظفر ببغيتها إليها... "(المرسي، ٢٠٠٨: ص١٥٧–١٥٨) ، وهذا دليل واضح على مدى إهتمام الأمير الزياني عثمان بن يغمراسن ومبالغته في هذه الوصية بركب الحج للسلطان الحفصي ، مما يجعلنا نميل الى أن الوفد قد كان يحمل معه رسالة أخرى للسلطات الحاكمة في الحجاز .

فضلاً عما تقدم فأن سلاطين بني زيان كان لهم إلتفاتات أخرى في هذا الشأن تجسدت في إرسالهم للقصائد النبوية إلى الديار المقدسة مع ركب الحج تقرأ بالمسجد النبوي على المرقد النبوي الشريف (ﷺ) وكانت على شكل رسائل نثرية أو قصائد شعرية فضلاً عن رسائل أُخرى مضمونها طلب الثواب والغفران ، وهذا ما عمله بالتحديد السلطان أبو حمو موسى الثاني (٧٦٠ – ٧٨٩هـ / ١٣٥٨ – ١٣٨٧م) (ابن الاحمر والفيلالي، ٢٠٠١: ص٧٦–٧٧) ، عندما ألَّف قصيدة بهذا الشأن وأمر بإرسالها إلى الحرمين الشريفين مع رسالة يطلب فيها الأجر والثواب وتيسير الأسباب (الفيلالي والمنوني، ٢٠٠٢: ص٢٣) .

والخلاصة أن بنو زيان شأنهم شأن ممن سبقهم كانوا على حرص كبير وإهتمام بالغ وتوجه خالص وتأكيد واضح على تمتين العلاقات مع بلاد الحجاز عن طريق هذه الرحلات للحج للحرمين الشريفين وما

تتضمنه من تبادل للرسائل ، وكل هذا أُستغل أفضل إستغلال من أجل خلق الفرص لتدعيم الروابط السياسية والتلاقح الحضاري بصورة واضحة بين الجانبين .

في العصر المريني كانت الدولة قد ورثت كل ما هو موحدي أي أنها خلفت الدولة الموحدية وبالتالي فأن علاقاتها وصِلاتها بأهل الحجاز تعد إمتداداً طبيعياً لما قد تم حصوله من تبادل للسفارات وتقارب الرؤى في إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل الطارئة التي قد تحصل بين وقت وحين ، وعليه فأن الدولة المرينية كانت قد شهدت إقامة علاقات واسعة مع بلاد الحجاز تمثلت في تحسين علاقاتهم مع أشراف الحجاز لما فيها من مصالح تخدم الجانبين ، فقاموا بإرسال الوفود القنصلية مع قوافل الحجيج وهدفهم من كل هذا هو إظهار المكانة التي هم عليها وأنهم الأسياد والسلاطين لهم سلطانهم على تلك البقاع (ابن خلدون والسلاوي، ٢٠٠٠: ص٢٦٥)، فضلاً عن إنهم كانوا بأمس الحاجة ، وهم لا يزالون في مرحلة تثبيت أركان دولتهم ، إلى إثبات وجودهم ، وليس هذا وحسب بل أن هناك شيء أهم من ذلك يكمن بمبدأ الإعتراف بهم كقوة عسكرية في أفريقيا الشمالية بوصفهم الوارث الشرعي لكل ما تركته الدولة الموحدية ، وليس أدل على ذلك إلا بقيامهم ، كإثبات لكل ذلك ، حمايتهم طرق الحجيج وقيادة الحرب المقدسة ضد نصارى الأندلس من أجل إثبات حُسن نواياهم من جهة وكسب ود ومحبة أَشراف الحجاز (السلاوي وابي شنب ، ١٩٥٤: ص١٣٧-١٣٨) .

يرى أحد الدارسين أن قيام السلاطين في المغرب على وجه العموم بتوجيه السفارات إلى بلاد الحجاز كانت أحد أهم وسائل التواصل والتي تركت تأثيراً وتأثراً كبيراً لكلا الجانبين تمخضت عن إزدهار العلاقات السياسية ، فالموفدين كانت غايتهم الأساسية هي تنفيذ مبادرة تتخذها الدولة لمصالح تقتضيها الضرورة أو ظروف أجبرتها على ذلك وربما وصلت للمجاملة في أحايين بسيطة ، فضلاً عن أن تلك السفارات قد تكون إستجابة لإيعاز من دويلات المغرب ذاته إذا ما شعر بضرورة التواصل أو أمر إستوجب إستقدام تلك السفارة وله في ذلك غاية تبرر وسيلته تلك واضعاً نصب عينيه الحصول على تزكية لموقفه والوقوف موقف ضد بعض الجهات أو ربما تكون تلك السفارة غرضها الأساسي للمساعدة من أجل حل مشاكل كانت قد تعرضت لها تلك الدولة وهو أمر يتطلب حضور شخصية لها ثقلها ووزنها تكون مخولة للبث في المسائل العالقة والمعلقة بين الأطراف (التازي ، ١٩٨٨: ص٦٩) .

ولهذا ووفقاً لما تقدم فأن إهتمام المرينيين بتنظيم ركب الحج وأول ركب رسمي كان قد إقترن بتوسعهم على أراضي المغرب الأوسط عند محاصرتهم لمدينة تلمسان في سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م) بقيادة السلطان أبي يعقوب يوسف الناصر (٦٨٥ - ٧٠٦هـ / ١٢٨٦ - ١٣٠٦م) والذي لاقى أهمية خاصة من قبله ونظمه تنظيماً لائقاً بقوة دولته ، فضلاً عن قيامه بنسخ المصحف الشريف وبخط أبي العباس

أحمد بن حسن التلمساني ، وأهداه إلى الحرم المكي ، وقوبل هذا بوفدٍ من شرفاء مكة في العام ذاته من بني أبي نمي محمل بالهدايا. (التلمساني وآخرون، ١٩٨١: ص٣١٣)

لم تقتصر علاقات السلطات المرينية بأَشراف الحجاز على إرسال ركب الحج والمصاحف الشريفة وإنما كانت هناك العلاقات أكثر رسمية مع أَشراف الحجاز ، إذ وصل وفد من بلاد الحجاز محمل بالهدايا الثمينة إلى السلطان يوسف في وقت حصاره لمدينة تلمسان في سنة (٧٠١هـ / ١٣٠١م) راغباً في تحسين العلاقات فأَكرم السلطان وفادتهم وأَمر أَعيان المغرب وصلحائه بالسير إلى الحجاز بالهدايا إلى الكعبة المشرفة ومرسلاً معهم أموالاً طائلة لتوزيعها على أهل مكة المكرمة والمدينة المنورة (ابن ابي زرع وابن خلدون ، ١٩٧٢: ص٣٨٧) .

ودفعاً لهذه العلاقات وتوسعها بين بلاد المغرب وأَشراف الحجاز تم إرسال سفارة مغربية في العام ذاته(ابن ابي زرع وآخرون، ١٩٧٢: ص٣٨٧) ، إلى صاحب مكة أبي نمي الأول (٦٣٠ – ٧٠١هـ / ١٢٣٢ – ١٣٠١م) (ابن خلدون والتازي ، ٢٠٠٠: ص٤٠٧) ، تأخذ على عاتقها إخبار صاحب مكة برسالة يشرح فيها فتح مدينة الجزيرة الخضراء ، وكانت معنونة إلى ضريح الرسول الأعظم محمد (ﷺ) (التلمساني وآخرون، ١٩٨١: ص ص ٢٥٢–٢٥٣) .

وفي عام (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) أرسل السلطان يوسف بن يعقوب المريني سفارة مغربية برئاسة القاضي محمد بن زعبوش وهو من أعلام المغرب ووجهائه والعلامة أبي عبد الله القصار ، وأبي عبد الله محمد البقوري وهو من كبار فقهاء المالكية الذي كُلِّف بحمل المصحف الشريف (ابن فرحون وآخرون،١٩٧١: ص٣١٦) ، ويعد توجه هذه السفارة مع ركب الحج ، الذي نال إهتماماً بالغاً من لدن السلطان يوسف ، هو من أجل تحقيق غاية سياسية ودبلوماسية مع الطرف الأخر ، فبعث مع السفارة والركب فرقة عسكرية تقدر بخمسمائة رجل من أهل زناته لتوفير الحماية أثناء الرحلة وحتى وصولها ، كما تضمنت البعثة أموالاً طائلة كانت الغاية منها توزيعها على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة (السلاوي وآخرون، ١٩٥٤: ص٨٣)، ومصحفاً شريفاً ليجعله وقفاً على الحرم المكي(ابن ابي زرع وآخرون،١٩٧٢: ص٣٨٧) ، وقد بلغ الإهتمام بهذه السفارة والركب إن أصر السلطان على دعوة كبير أَشراف آل أمغار يلتمسه فيها تعيين ثلاثة رجال من هذه الأسرة ليتوجهوا إلى بلاد الحرمين الشريفين ، وبالفعل تم ذلك وأَنطلقوا بركبهم من مدينة تلمسان وعاد في عام (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) (المنوني ، ٢٠٠٠: ص١٧٣) .

وبعد عودة الركب أعلاه وفي العام ذاته جهز السلطان يوسف المريني ركباً رسمياً آخر إلى بلاد الحجاز يكون إنطلاقه من مدينة تلمسان ، وقد جعل على إمارة هذه الركب علاء الدين أيدغدي

الشهرزوري ، وغرض السلطان من كل هذا هو العمل على تمهيد السبيل لحجاج بيت الله الحرام وتوفير الأجواء المناسبة لهم من أجل إنجاحه بشتى السبل (التلمساني وابن خلدون، ١٩٨١: ص٣٨٥) ، لرؤيته المستقبلية بأن هذه السفارات لها تأثير كبير في تحسين العلاقات وعلى مختلف الصعد ، وبالفعل أعطت هذه السفارات سمعة طيبة للسلاطين المرينيين وبينت أثرهم السياسي والذي نتج عنه قيام أَشراف مكة بتعزيز الثقة وإرسال البيعة للسلطان يوسف بن يعقوب (الشاهري ، د.ت: ص٨٣) .

وفي السياق نفسه وضمن إستمرار العلاقات الدبلوماسية الرسمية مع أَشراف الحجاز جاء إلى المغرب وفداً من أَشراف الحجاز قاصداً السلطان يوسف المريني وكان ذلك في العام نفسه (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) ، كذلك وبسبب مجيء هذا الوفد هو لموقفه من المماليك وسياستهم السيئة المتبعة ضدهم ، فعندما وصل الشريف لبيدة بن أبي نمي مدينة تلمسان كانت علامات الغضب والإستنكار بادية عليه بسبب سياسة السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون الذي قام بالقبض على أخويه حميضة ورميثة (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص٤٩٤) بعد مهلك أبيهم أبي نمي صاحب مكة ، فما من سياسي إلا وابدى له الإحترام والتقدير والإكرام لنسبه ومكانته الدينية في بلاده هناك ، ولم ينسى السلطان في تقديم ذات التقدير البالغ والإكرام للوفد المكي المرافق له ، الذي طاف وتطلع على معالم السلطنة وقصور بني مرين ، وبعد مكوث الوفد لمدة أربع سنوات عاد الشريف برفقته إلى بلده الحجاز وتسلم الحكم فيها (ابن خلدون والسلاوي، ٢٠٠٠: ص٢٩٩) .

ومما تقدم بالإمكان الوصول إلى نتيجة واضحة عن طريق الأدلة والشواهد المقدمة ، بوجود علاقات سياسية مستمرة غير منقطعة على الرغم من الظروف الصعبة بين حكام المغرب وأَشراف الحجاز ، إلا أنها إتسمت الودية والنوايا الحسنة ، والدليل على ذلك الموقف الحسن الذي كان عليه السلطان يوسف من لجوء الشريف لبيدة بن أبي نمي والإقامة عنده وما كان هذا ليحصل لولا وجود علاقات سياسية حسنة بين الطرفين ، وكانت هذه العلاقات قد أوجدت أثراً بارزاً ومهماً أدت بالتالي إلى أن تفتح مجالاً أوسع أمام التأثيرات الحضارية المختلفة ، وعلى هذا عدت الظروف السياسية عاملاً مساعداً على الإتصال الحضاري إذ أن تبادل الزيارات بين الأطراف مهما إختلفت أَسبابها ودواعيها فستكون نتائجها واضحة وفقاً لهذا الإحتكاك والتقارب والتأثر والتأثير وبصورة حتمية وطبيعية في الإسهام بشكل كبير في مَد جسور التواصل الحضاري بينهم .

ومن الجدير بالذكر أن عهدي رميثة وأخيه حميضة كانا قد شهدا تطوراً ملفتاً فعلى الصعيد الداخلي يشار إلى أنهما إستطاعا إبطال شيئاً من المكوس مما جعل القبائل في مكة الإلتفاف حولهما فتأمنت الطرق مما أدت هذه السياسة بالتالي إلى أن تشهد مكة حالة من الإستقرار والطمأنينة إنعكست نتائجها

على الصعيد الخارجي إذ زاد إقبال حجاج المغرب إلى الحجاز بأعداد لا تحصى في الأعوام (٧٠٤ – ٧٠٥هـ / ١٣٠٤ – ١٣٠٥م)(الفاسي والسباعي، ١٩٥٦: ص٢٤٣) ، ففي عام (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) وفد عدد كبير من المغاربة إلى الحج بركبٍ ضخم كان قد إنطلق من مدينة تلمسان إذ عقد فيه السلطان يوسف على دلالتهم لأبي زيد الغفاري وأبي الحسن التنسي إذ حملوا الهدايا والمصاحف(ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص٢٩٩) ، وفي عام (٧٠٥هـ / ١٣٠٥م) بعث أَشراف مكة مع أمير الركب المغربي أبي زيد الغفاري بيعتهم ورسوم ولائهم للسلطان أبي يعقوب يوسف المريني ، فضلاً عن إرسالهم هدايا شملت كسوة الكعبة الشريفة ، وهذه الخطوة قوبلت بحفاوة كبيرة من قبل أَشراف مكة للدولة المرينية الأمر الذي رفع من قدرها وقوتها على مستوى العالم الإسلامي آنذاك (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص٢٩٩) ، وفي عام (٧٢٤هـ / ١٣٣٤م) أرسل السلطان يوسف ركباً لبلاد الحجاز ، بعد رفع الحصار المريني عن مدينة تلمسان(بن خلدون وبرنشفيك ، ١٩٠٣: ١٣٦)، رافقه كبار الدولة الزيانية ومنهم هلال مولى يحيى بن يوسف الذي كان حاجب للسلطان أبي تاشفين (لسان الدين بن الخطيب وآخرون، ١٣١٦: ص٧٣) .

أشارت النصوص التاريخية إلى أن المرينيين إتبعوا أساليباً متنوعة في سبيل التواصل الدبلوماسي والسياسي مع بلاد الحجاز ، ومنها إعتمادهم على وجهاء القبائل وزعمائها ، ولا سيما المقربين من السلاطين ، فضلاً عن الفقهاء في دولتهم ، في مراسلة أَشراف الحجاز ، مثلما قام به السلطان يوسف بن يعقوب بإرساله وفد من صلحاء فقهاء المغرب إلى بلاد الحجاز حاملين معهم مصحفاً مكللاً بالجواهر واليواقيت كهدية للكعبة المشرفة (ابن أَبي زرع وآخرون، ١٩٧٢: ٣٨٧) ، لذا فأن هذه السفارات ومثيلاتها تمثل بلا أدنى شك حلقة مهمة من حلقات توطيد روابط المحبة والتودد بين المغاربة وأَشراف الحجاز والتي تعكس بصورة واضحة مدى متانة العلاقات السياسية بين الجانبين .

في عام (٧٣٦هـ / ١٣٣٦م) توجهت سفارة مغربية ضمن ركب يحمل معه والدة السلطان أبو الحسن المريني ، الحرة العنبر ، بقيادة الشيخ أبي عبد الله محمد بن الجراح ، حملت والدة السلطان معها رسالة إلى السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز تضمنت تفاصيلاً عن غايتها من هذه الرحلة التي عزمت فيها حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول الأعظم (ﷺ) ، كما تضمنت الكشف عما ينوي ولدها السلطان أبو الحسن المريني من تحركات على مدينتي تلمسان وتونس وجهاده ببلاد الأندلس (التلمساني وآخرون، ١٩٨١: ص٢٤١) ، ولم يشأ القدر أن تصل هذه الرسالة بيد والدته إذ أدركها الموت قبل إنطلاق السفارة ليقم بهذه المهمة ابن الجرار بدلاً عنها (التلمساني، ١٩٨١: ص٢٤١) ، وكان مضمون الرسالة ما يلي : " فإنا نحيط علم الإخاء الأعز ما كان من عزم مولاتنا الوالدة قدس الله روحها ، ونور ضريحها ، على

أداء فريضة الحج الواجبة ، وتوفية مناسكة اللازِبَةْ فأعترض الحمام ، دون ذلك المَرَام وعاق القدر ، عن ذلك بلوغ الوَطَر ، فطُوي كتابها وعجل الى مقر الرحمة بفضل الله ما بها ، وعلى الله أجُرها ، وعنده يحسب ذخرها، وأن لدينا من نوجب إعظامها ، ونُقيمها بحكم البر مقامها ، وعزْمُها إلى ما أملتْه مصروف ، وأملها إلى ما كانت أمتْه موقُوف، وهي محلُّ والدتنا الُمكرمة المبرورةُ " (القلقشندي ،١٩١٥: ص١٠١).

ومن هذه الرسالة يتبين مشاركة وإسهام المرأة بغض النظر عن كونها من الأعيان أو لها مساس بالطبقة الحاكمة لكن هذا يعطينا إنطباع بمدى مقدرة المرأة على الإسهام في تقريب وجهات النظر أو التقارب بشكل عام ، وأن كانت هذه المهمة لم تتم ، إلا أنه بإمكان المرأة المساهمة دبلوماسياً وسياسياً في نقل رأي معين أو رسائل خاصة أو أي مظهر من المظاهر الأُخرى التي تسهم في نجاح العلاقات أياً كان نوعها بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز .

بعد الحصار المريني الثاني على مدينة تلمسان ، أرسل السلطان أبو الحسن المريني عام (٧٣٧هـ / ١٣٣٧م) بعثة دبلوماسية وركباً كبيراً من الحجاج مستغلاً عهده الذهبي الذي كانت تعيشه الدولة المرينية وإزدهار العلاقات المغربية المشرقية فيه ، فتولى تجهيز هذا الركب بنفسه ، وصف بأنه من أجلّ الركبان التي ذاع صيتها بين أهل المغرب وأهل المشرق(السلاوي وآخرون،١٩٥٤: ص١٢٧) ، إذ حجت فيه الحرة مريم أُم اخته وحظيه والده والتي كانت بمنزلة والدته التي أخذت الوعد منه بالحج عندما يملك مدينة تلمسان ، وكان هذا الركب بقيادة ركب الحجاج المغاربة الذي وصل عام (٧٣٨هـ / ١٣٣٨م) (التلمساني ،١٩٨١: ص ص٢٤١-٢٤٢)، سار هذا الركب برفقه عدد من نساء البلاط ، الذي إشتهر بحمله الربعة الشريفة (السلاوي والمنوني ، ١٩٥٤: ص١٢٩) التي بعثها أبو الحسن المريني للمسجد النبوي ، كما برسالة خاصة أكد فيها على حُسن العلاقات الطيبة فيما بينهم ووصيته بالاعتناء بالحجاج المغاربة ولاسيما الحرة مريم ، وأن المصحف الذي بعثه يكون وقفاً منه على المسجد النبوي الشريف، فضلاً عن إرساله الأموال اللازمة التي عيّنها لشراء الضياع بالمدينة المنورة لتكون وقفاً على الُقرَّاء في الربعة الكريمة (ابن خلدون والسلاوي، ٢٠٠٠: ٣٥١-٣٥٢) .

ومما تقدم يبدو واضحاً الأثر الذي تركته المرأة سياسياً ودبلوماسياً عن طريق هذه المشاركة التي مثلتها نساء البيت السلطاني المريني في رحلات الحج هذه من أجل أداء الفريضة ، فضلاً عن تثبيت العلاقات السياسية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز ، ونخلص أن هذه المشاركة ما هي إلا دليل واضح على الوعي السياسي لنساء سلاطين الدولة المرينية ، ولم يكن المصحف الشريف الوحيد الذي حمله الركب إلى المسجد النبوي ، وحسب بل حمل الركب معه هدية عظيمة أصبحت حديث المجالس في المغرب والمشرق والتي بعث من أجلها وجهاء دولته وأعيان العرب ورجال الدين وكل من له شهرة من الشخصيات

المرموقة من كبار رجال الدولة (ابن خلدون والمنوني، ٢٠٠٠: ص ص ١٨٣-٣٥١) ، وهذا دليل واضح جداً على عمق تلك العلاقات وإزدهارها عن طريق هذه السفارات والرحلات التي لاقت شهرة واسعة .

أشار ابن خلدون إلى بقية الرحلات التي نُظِّمت على عهد السلطان أبي الحسن والتي كان إنطلاقها من مدينة تلمسان ، إلا أن ابن خلدون لم يُفصِّل بها فهي لا تخلو من التعميم ولا تفي بالغرض في إستجلاء معالم تلك الرحلات والأركاب التي حصلت في الأعوام (٧٤٠هـ /١٣٤٠م و٧٤٥هـ / ١٣٤٥م و ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) ، إذ كتب أبو الحسن ثلاثة مصاحف شريفة بخطه وأرسلها إلى المساجد ، وكان المصحف الشريف الثاني على شاكلة المصحف الأول وبعثه إلى الحرم المكي(ابن خلدون وآخرون ، ٢٠٠٠: ص ص١٩٨-٢٠٠) ، وعلى وجه العموم يمكن القول إن إزدهار العلاقات السياسية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز في عهد السلطان أبي الحسن المريني كان قد أجمل أسبابها ابن خلدون بقوله أن له : " مذهب في ولاية ملوك المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة تقبله من سلفه وضاعفه لديه متن ديانته " (ابن خلدون والسلاوي، ٢٠٠٠: ص٣٥٠) .

في عهد السلطان أبي عنان فارس المريني الذي حكم بعد وفاة والده أبو الحسن سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) ، قام بأول عمل له بتوجيه سفارة إلى السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز في عام (٧٥٦هـ / ١٣٥٦م) هدفها إيصال رسالة نثرية وشعرية إلى الضريح النبوي الشريف ، قادها الفقيه أبي القاسم محمد بن يحيى بن محمد الغرناطي (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٥م) ، فضلاً عن توجهها السياسي الذي للأسف لم تكشفه المصادر ولا فصحت عنه (لسان الدين بن الخطيب والمنوني،٢٠٠٩: ص٢٩٤-٣٠٠).

وفي عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز الأول بن السلطان أبي الحسن (٧٦٧ - ٧٧٤هـ / ١٣٦٦ - ١٣٧٣م) والذي إرتبط بعلاقات طيبة وحسنة مع أَشراف بلاد الحجاز والسلطات المملوكية التي كانت الحجاز تحت تبعيتها ، إذ بعث السلطان أبو فارس رسالة إلى المقام النبوي الشريف بخط يده ، تؤكد على إهتمامه بركب الحج وتقديمه الشكر للسلطات الحاكمة في الحجاز على كل ما يبذلوه لإنجاح حج المغاربة في البقاع المقدسة (الشاهدي والمنوني،١٩٩٠: ص١٢٢) ، وهذا دليل واضح ومؤكد على عمق التواصل بين الجانبين وإستمرار العلاقات الودية فيما بينهم ، وقوة أَواصر العلاقات السياسية التي يؤكدها إستماع هؤلاء الحجاج ، وهم في الديار المقدسة بكل فخر وإعتزاز ، إلى ذكر إسم سلطانهم في خطبة عيد الأضحى المبارك من بين أسماء كبار ملوك الإسلام (برنشيفك والشاهدي،١٩٨٨: ص٤٥٢)، كذلك في عام (٨٧٨هـ / ١٤٧٣م) قيام أحدى زوجات أبو عبد الله بن أبي فارس صاحب إفريقية وهي رابحة بنت المرابط بسفارة من أجل الحج وكان مركبها على درجة كبيرة من الأبهة (السخاوي، د.ت: ص٣٤) .

ونلخص مما سبق إلى أن للسفارات عملت أثراً بارزاً ومهماً في تقريب العلاقات وتنميتها وإزدهارها على الرغم من إنها في مجملها كانت تحمل رسائل أو هدايا متنوعة أو وصايا يُطلب فيها الإهتمام بركب الحجيج الذي يُبالغ به كثيراً من قبيل التجهيز والنفقات منذ انطلاقه وحتى وصوله للحجاز وهو برفقة رجال من كبار الدولة ، وهذا دليل حي وواضح على إهتمام سلاطين المغاربة لرحلات الحج من أجل أن تصل بأمان وتلافياً للأخطار التي قد تلحق به ، وعلى الرغم من أن أركاب الحجيج كانت ذات طابع ديني إلا أنها كُلِّفت بمهام دبلوماسية وتركت آثاراً بارزة في تحسين العلاقات مع أَشراف الحجاز ، وكانت هذه الدبلوماسية المتبعة أن تحقق المراد في مواكبة مجريات التطورات السياسية .

وفضلاً عما تقدم يمكننا أن نضيف عوامل أُخرى أَسهمت في تقوية العلاقات السياسية بين سلاطين المغرب وأَشراف بلاد الحجاز ألا وهو عامل اللجوء السياسي الذي سمح بإنتقال أَفراد من الأُسر المغربية إلى بلاد الحجاز وبالعكس ، إذ تبحث هذه الأُسر عن مكان آمن لإستقرارها بسبب إضطراب الوضع السياسي ومنها ما حصل في المغرب الأَوسط على عهد الدولة الزيانية ، وهنالك عدة أَسباب أَدت إلى الأتجاة نحو الحجاز منها ما تعرضت له الدولة الزيانية من صراع داخلي بين البيت الزياني من أَجل الوصول إلى سدة الحكم (فيلالي، ٢٠٠٢: ص٦٦-٧٥)، فضلاً عن ما تعرضت له العاصمة تلمسان من حملات عسكرية من قبل بني حفص وبني مرين والتي إستمرت طيلة القرون (٧ – ٨ – ٩هـ / ١٣ – ١٤ – ١٥م) (بوداود، ٢٠٠٥: ص١٧٤) ، ففي نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تعرضت تلمسان إلى حصار طويل دام حوالي ثماني سنوات وثلاثة أَشهر أَصاب أهل تلمسان من الكرب أمراً عظيماً وقد عبر عن ذلك الكرب ابن خلدون بقوله : " حيث ذاقت فيه تلمسان من الجهد والجوع من لم يسمع بمثله في البلدان " (ابن خلدون، ٢٠٠٠: ص١٢٨) ، فهلكت أُمم وإنجلى الكثير من أَهلها(التلمساني ،١٩٨١: ص٢٠٣) ، وعن طريق ذلك أُجبرت الكثير من الأُسر إلى اللجوء للحجاز طلباً للأمن والأمان ، إذ عُدَّت هذه المرحلة من عمر الدويلات في المغرب الإسلامي من أسوأ المراحل التي شكلت عاملاً طارداً للسكان ، نجحت بلاد الحجاز بإستقطابهم للصلات الحسنة التي يرتبطون بها مع أَشرافها وعليه تم إستقبالهم والترحيب بهم .

ثانياً - أثر الهدايا المتبادلة في توثيق العلاقات السياسية بين دول المغرب الإسلامي وبلاد الحجاز :

تمثل الهدايا المتبادلة بين الدول نوعاً من العلاقات الحسنة بصورة عامة ، وليس هذا فحسب بل يكون لها أثراً مميزاً في تمتين العلاقات السياسية بين تلك الدول ، لأن هذا النوع من التعامل يعد عاملاً ناجحاً في كبح جماح أي شعور عدائي ومقياس حميد ومؤثر في خلق جو من التأثير بشكل قابل لتوطين

العلاقات السياسية على المستويين القريب والبعيد في تحقيق التواصل بين مختلف الدول عن طريق قيامهم بأوقاف أو أحباس جليلة على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وبالرغم من أن هذه الأوقاف هي في جوهرها مورد إقتصادي إلا أنها لها التأثير الكبير في إنعاش الحياة الإجتماعية وتمتين العلاقات السياسية ما بين سلاطين المغرب وأَشراف الحجاز ، إذ تعد مصدر قوة للدولة تخفف عليها الكثير من الأعباء وتجعل تحت تصرفها موارد ضخمة ، وهناك أمثلة وشواهد على ذلك كالذي قام به السلطان أبو يعقوب يوسف المريني بتحبيس مصحفاً ليوقفه على الحرم المكي الشريف قربة إلى الله تعالى عام (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) تم حمله رفقة ركب الحاج المغربي وكان حجمه كبيراً ومرصعاً بالدر والذهب والياقوت (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص٢٩٨-٢٩٩) ، وصفه صاحب المسند قائلاً : " وقد رأيت بمكة شرفها الله المصحف الذي بعثه عمهم المولى أبو يعقوب بخط ابن حسني ، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة ، فإنتزع ما عليه وبقي في قبة الشراب يقرأ فيه احتساباً ، وقد قرأت فيه في اعوام "(التلمساني والمنوني، ١٩٨١: ٤٧٦) ، ومن أجل حماية الحجاج المغاربة وتقديم التسهيلات اللازمة لهم قام السلطان أبو يعقوب يوسف كذلك بتقديم الهدايا والاموال الكثيرة برسم التفريق على أهل مكة والمدينة مع المصحف الشريف للسلطات الحاكمة في الحجاز إذ ضمت اربعمائة جواد من عتاق الخيل بجهازها ، وغير ذلك من النفائس والذخائر(ابن ابي زرع، ١٩٧٢: ص٣٨٧) ، وتم قبول الهدايا من قبل السلطات الحاكمة في الحجاز وقاموا بإكرام الحجاج المغاربة بأبلغ وجوه التكريم وبعث معهم أَميراً لإكرامهم ، وقراهم في طريقهم حتى قضوا فريضة الحج (ابن حبيب وآخرون، ١٩٧٦: ص٢٦٣) .

كما قام السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المريني بوقف مصحف كتبه بخط يده وتولى مجموعة من أكابر الُقَّراء بتدقيقه وضبطه لغوياً وتزيينه بالجواهر وتغليفه بالجلد والحرير(ابن خلدون والحريري، ٢٠٠٠: ص٢٩٩) ، ولم يكتفِ السلطان بإرسال المصحف هذا وحسب بل شفع ذلك بمبلغ من المال قُدَّر بستة عشر ألف وخمسمائة دينار ذهب لشراء الضياع بالمشرق ولا سيَّما في البقاع المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة تعبيراً عن حبه وتعلقه بالمشرق فقام بتحبيسها على قُرَّاء في المصحف (السلاوي والتازي،١٩٥٤: ص١٢٧) .

أشار ابن مرزوق التلمساني إلى أن السلطان أبي الحسن المريني كان دأبه العمل على تمهيد السبيل لحجاج بيت الله وتقديم المعونة اللازمة لهذا الأَمر بتجهيزه الركوبات من المغرب بإستمرار ، فلما نزل مدينة تلمسان وحاصرها كان أعظم ما نقم على صاحبها تعرضه للمتوجهين من المغرب برسم الحج ، ولما تم له فتحها صار يوجه في كل عام ركباً إلى الحج للديار المقدسة (التلمساني، ١٩٨١: ص٣٨٥) ،

كما هيأ ركباً للحجيج في عام (٧٣٨هـ / ١٣٣٨م) إذ إنطلق من مدينة تلمسان بزعامة أبي سعيد عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار التلمساني (المنوني،٢٠٠٠: ص١٧٨) .

وفي سنة (٧٤٠هـ / ١٣٣٩م) قام السلطان أبو الحسن المريني بكتابة نسخة أُخرى من المصحف وإرسالها مع لركب الحج ووقفها على الحرم المدني في المدينة المنورة وأَرسل في هذا الركب عدد من رجال دولته وعن طريق ذلك نستشف أن العلاقات السياسية بقيت كما هي ودية وحسنة ما بين سلاطين المغرب والأَشراف القائمين على الحكم في بلاد الحجاز(الحريري والمنوني، ١٩٨٧: ص٢٠٨) ، وبالمقابل قام أَشراف الحجاز بإرسال الهدايا إلى سلاطين المغرب ، فهذا أمير مكة الشريف سرور بعث لصهره السلطان محمد بن عبد الله بوساطة الركب الفاسي بيد الشيخ عبد الواحد صفيرة هدية فاخرة فيها خنجر من الذهب ومبلغ من المال (المنوني ،١٩٥٣: ص٢٩-٣٠) ، كما قام السلطان عبد الله بن إسماعيل ببعث ثلاثة وعشرين مصحفاً بين صغير وكبير إلى المسجد النبوي وكانت جميع هذه المصاحف مرصعة بالدر والياقوت (ابن خلدون والسلاوي، ٢٠٠٤: ١١٧) .

وفي سنة (٨٣٧هـ / ١٤٣٤م) قام السلطان أبو فارس عبد العزيز بإرسال قوافل الحجيج ومعهم هدايا حُملت على ركب ألف بعير للسلطات الحاكمة في الحجاز، كما شملت هذه الهدايا الكثير من التبرعات المالية يبغي من وراء ذلك ضمان سلامة وصول الحجاج وتسهيل مرورهم وتوفير مستلزمات الراحة لهم (ابن خلدون، ٢٠٠٤: ص٢٧١) ، وعن طريق هذه التبرعات ذاع صيت السلطان أبو فارس في دول العالم الإسلامي وتم ذكر أسمه في خطب الجمعة من بين أسماء كبار ملوك الإسلام ، جعلت الحجاج الأَفارقة يشعرون بالإعتزاز بهذا الشرف الذي نال سلطانهم (ابن خلدون وبرنشفيك، ٢٠٠٤: ص٢٧١) .

في العصر الحفصي وبالتحديد في عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان (٨٣٩ - ٨٩٢هـ / ١٤٣٥ - ١٤٨٥م)(السخاوي وعامر، ١٨٩٦: ص١٢٣) ، قام هذا السلطان بإرسال مجموعة من الهدايا إلى السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز مع مواكب الحجيج ولا سَّيما في مواسم (٨٤٩هـ / ١٤٤٦م) و (٨٥٩هـ / ١٤٥٤م) و (٨٧٢هـ / ١٤٦٨م) (السخاوي وبرنشفيك، ١٨٩٦: ص١٢٣) .

ولم يقف الامر عند الهدايا وحسب بل نجد أن السلاطين كانوا يضيفون مع الهدايا المتنوعة رسائل يهدونها لروح الرسول الأَعظم (ﷺ) ويؤكدون فيها على إخلاصهم للحرم النبوي الشريف ويتضرعون إلى الباري عز وجل وبرسوله الكريم إلى حل الأَزمات الطارئة التي تحصل لهم مثلما فعل السلطان أبو عنان المريني حينما بعث رسالة إلى الضريح النبوي المطهر يتضرع فيها للنبي الأَكرم (ﷺ) ومعها قصيدة كان

قد نظَّمها بنفسه وأرسلها مع القاضي محمد بن يحيى الغساني (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) (المنوني، ١٩٥٣: ص٢٧-٢٨) .

وإلى جانب المواقف الرسمية كانت هناك المواقف الشعبية المتمثلة بالحجاج أَنفسهم إذ كان لهم الأَثر المهم في تعزيز العلاقات والصلات السياسية عن طريق نقلهم للهدايا المتبادلة بين الجانبين ، والذين إعتادوا على بعث الربعات الشريفة والمصاحف وحبسها على الحرمين الشريفين ، وعادة ما كانوا يكفلون كبار الشخصيات للقيام بهذا الأثر الجليل (بوعياد،٢٠١١: ص٢١١) ، فضلاً عما قام به المغاربة من إطلاق أَسماء مواقع ومدن موجودة في بلاد الحجاز على مواقع في مدنهم نظراً لما يوجد بينهما من تشابه وتجانس من الناحية التاريخية والجغرافية كخيبر التي تقع على مقربة من المدينة المنورة ، وإطلاقها على منطقة في زرهون الواقعة بالقرب من مرقد إدريس بن عبد الله مؤسس الدولة الإدريسية ، وهذا ما دعى أحد الدارسين للقول بأن هذا الأَمر يرجع إلى باب المجاملات السياسية في تحسين علاقات سلاطين المغرب مع أَشراف الحجاز ، ومن باب أخر تعزيز العلاقات السياسية فيما بينهم (التازي ، ١٩٨٨: ص٩٥-٩٦) .

الخلاصة أَن العلاقات السياسية الناتجة بين الجانبين كانت طيبة وودية والأَدلة والشواهد واضحة والتي كانت تتم عن طريق إرسال المصاحف الهدايا والرسائل مع الأَركاب والمرتحلين للحج والأَحباس سواء كان ذلك بصورة رسمية كحكام وسلاطين أو شعبية متمثلة بالحجاج أَنفسهم ، ولم يكن الأَمر يلقى رفضاً أو معارضة من لدن حكام الحجاز بل سعوا إلى تقبل الأَمر وإرضاء الجانب الأخر حكاماً وشعباً وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حُسن العلاقات بين الجانبين ، فالسلطان أبو الحسن المريني كانت غايته الأَساسية هو جلبه الشرعية لسلطته وحكمه شأنه في ذلك شأن السلاطين الأخرين الذين يولون إهتماماً كبيراً للحرم المكي ويحصلون على تأييد المسلمين لهم أينما كانوا ولفت الأَنظار إليهم ، كما أن قيام المغاربة بإرسال المواد الستراتيجية من منتوجات حربية وقطعها اللازمة والهبات والعطايا المالية الهامة والإعانات العسكرية الضخمة ، فضلاً عن أن جزء من هذه الهدايا تكون من الغنائم الحربية التي يحصلون عليها من سوح المعارك بأوروبا ويقومون بإرسالها إلى مكة المكرمة وأُمراء المدينة المنورة كالنواقيس والأَجراس الضخمة المقتعلة من الكنائس الإسبانية ، والتي تكون في الغالب رداً على إحراق بعض المتعصبين النصارى لمنابر المساجد الإسلامية ، وبالتالي إرسالها لبلاد الحجاز من أجل عرضها على الحجاج داخل الحرمين الشريفيين ، وإرسال العشرات من السيوف والخناجر المحلاة بالذهب والمرصعة باليواقيت ذي الأَلوان المختلفة (التازي ، ١٩٨٨: ص٨٧-٨٩) ، وهذا يعني أن القاعدة الأساسية في تقوية العلاقات السياسية تكون بالقوة العسكرية والدعم السياسي للتخلص من تهديدات العدو

، كما أن الدعم الجهادي في تعزيز مبدأ الإسلام يكون بتقديمهم هدايا حربية في إطار المصلحة المشتركة في القضاء على القوى المسيطرة ، يضاف إلى هذا ما كانت تميله المؤلفات المغربية من ملاحظات هامة عن الحجاز والعلاقة القائمة بين أَشراف مكة المكرمة والمدينة المنورة من جهة والدول الأُخرى من جهة أُخرى ، وكيف كان الأَشراف يبذلون المستحيل والغالي والنفيس رغبة منهم في الحصول على الدعاء من حجاج المسجدين الشريفيين أَيام الحج ولهذا أَثره الواضح في تمتين العلاقات بين المغرب وبلاد الحجاز .

ثالثاً - أثر المذهب المالكي في توثيق العلاقات السياسية بين دول المغرب الإسلامي وبلاد الحجاز :

بعد أَن إسترجع المذهب المالكي مكانته التي كان عليها إبتداءاً من (النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ، بفضل علمائه وما كان لهم من أثر في تحسين العلاقات السياسية بين الأَطراف الحاكمة في البلدان وأبرز مَنْ مثل ذلك هو ابن زيتون (العبدري وابن خلدون،٢٠٠٧: ص١٧٩-١٨٠) ، فضلاً عن أن هذا المذهب قد وصل إلى شكل استطاع فيه فقهائه من أن يؤدوا أدواراً مهمة عن طريق تمكنهم من فرض أَنفسهم في كافة الخطط والنظم الدينية كإشغالهم مناصب مهمة وحيوية مثل قضاة الجماعة وقضاة الأَقاليم والفتيا والشهود العدول(حسين وابو الاجفان، ١٩٧٥: ص٥٢) ، ومشاركتهم في الوفود الرسمية التي يأمر بتشكيلها السلاطين ثم إرسالهم مع أركاب الحجيج إلى بلاد الحجاز ، كما لم يترك هؤلاء الفقهاء المجال لغيرهم في تسيدهم الخطابة السياسية والتي أبرز مَنْ مثلها الفقيه أبو عبد الله المعمر بن سليمان الندرومي (ت ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م) (ابن الأَبار وآخرون،١٩٩٥: ص١٦٥-١٦٦) .

لم يكتسب المذهب المالكي قوته من الفقهاء وحسب بل نال ذلك الدعم والقوة من المستويين الرسمي والشعبي إذ ساهم عاملان مهمان في تقوية أواصر العلاقات السياسية بين المغرب وبلاد الحجاز وذلك من حيث تقارب المذهب الرسمي المشبع بالنفس الصوفي ، ورعاية التسامح المذهبي والديني الذي تبناه أَشراف الحجاز وكان من أبرز صور التعايش المذهبي لكلا البلدين ، ما بدر من الدولة الحفصية وموقفها من المذهب المالكي سياسياً ، فعلى الرغم من إعتناقهم مذهب ابن تومرت الموحدي وعملوا جاهدين على تثبيته إلا أنهم كسلطة تحالفوا مع علماء الدين وأصبحوا فيما بعد يتسامحون شيئاً فشيئاً مع هذا المذهب مما جعله بالتالي ينتشر بشكل كبير بين معظم سكان أَفريقيا (الدولاتلي، ١٩٨١: ص٧٨) ، وهذا دليل واضح وقوي على أَن التسامح له أَهداف سياسية يضمن شعبية وتأييد للأُسرة الحاكمة عندما دفعت بإتجاه إعتناق مذهب الأغلبية من السكان في أفريقيا ، فضلاً عن نجاحه في صبغة التنظيم الإجتماعي والإنتاج الفكري بصبغة المالكية المنتشرة في هذا العصر .

في العصر الحفصي عُدَّ السلطان المستنصر بالله (٦٤٧ – ٦٧٥هـ / ١٢٤٩ –١٢٧٦م) من أكثر السلاطين الذين تبنوا مبدأ التسامح الديني(القسنطيني وعامر،١٩٦٨: ص١٢٠) ، ولعل مرد ذلك يعود إلى الإعتراف به من قبل أَشراف الحجاز كخليفة للمسلمين في عام (٦٥٧هـ / ١٢٥٨م) ، ولتأكيده على هذا المبدأ قام هذا السلطان في عام (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) بإعطاء منصب قاضي الجماعة في مدينة تونس إلى أبي موسى عمران بن معمر الطرابلسي الذي يعد أحد أعلام المذهب المالكي ومن أبرز العارفين بالمسائل الفقهية وبصيراً بالأَحكام وفق هذا المذهب (الزركشي،١٩٦٦: ص٣٥) .

في العصر الزياني كان لفقهاء المالكية مكانة رفيعة لدى سلاطين بني عبد الواد ولا سيَّما في مدينة تلمسان ، وذلك عن طريق تقريبهم وتشجيعهم على الإبداع وإستقطاب علماءه ، إذ عمل يغمراسن بن زيان بجلبهم للعاصمة تلمسان وتقريبهم (بوعياد والعبدري ،٢٠١١: ص١٢٦) ، ثم سار بعده أبو سعيد عثمان على السياسة نفسها مع فقهاء المالكية ، كما إتبع أبو حمو موسى الأَول سياسة الإستقطاب لفقهاء المالكية وأعطائهم مكانة مرموقة (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص١٣٣–١٣٤) .

في العصر المريني كان المذهب المالكي هو المسيطر في ميدان التشريع والعبادات ، إذ شهد عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق تطبيق أَحكام المذهب المالكي بصورة عامة على سائر المحاكم المغربية التي كانت تصدر أَكثر أُمورها وأَحكامها وفق آراء علماء المذهب المالكي ، ووفق هذا فقد أدى هؤلاء الفقهاء المالكية أَدواراً كبيرة في تمتين الصلات والعلاقات السياسية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز عن طريق توليهم مناصب دينية وإدارية مهمة ونالوا حظوة لدى حكام الحجاز فأسندوا لهم بعض المناصب الرفيعة والمهمة كمنصب القضاء والكتابة والإفتاء وغيرها من المناصب ، والجدير بالذكر أن هؤلاء الفقهاء إضطلعوا بخطة الكتابة الديوانية ولا سيَّما في عصر الدولة الموحدية ، وكان لهذا المنصب أهمية كبيرة في سياسة الدولة الموحدية التي إعتمدت الرسائل وسيلة دعائية للترويج لمذهبهم(ابن ابي زرع،١٩٧٢: ص١٩٦–٢٠٠) ، ومن أشهر من تولى هذا المنصب من فقهاء المالكية هو أبو الفضل بن أبي الطاهر ، وأبو عبد الله بن عياش ، وأبو الحسن الهوزني ، وأبو محمد بن الكاتب محشرة البجائي (ت ٥٩٨هـ / ١٢٠١م) الذي قام بالكتابة ليوسف بن عبد المؤمن ويعقوب المنصور وأبنه الناصر(ابن عذاري ، ٢٠١٣: ص١٧٠) ، وهذا ما يخص خطة الكتابة الديوانية .

أما خطة أو منصب القضاء فقد كان له الأثر المميز في تمتين الصلات بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز تمثلت بتحركاتهم وتنقلاتهم بين الجانبين ، ومن هؤلاء القضاة أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي (ت بعد ٦٨٠هـ / ١٢٨١م)(الغبريني ونويهض ،١٩٧٩، ص٢٣٣) ، إذ ولي قضاء كثير من المدن الإفريقية ومنها مدينة قفصة (ياقوت الحموي، ١٩٧٧: ص٣٨٢) .

كما مورس القضاء في المدينة المنورة من قضاة المغرب ، وأول مَنْ مارسه القاضي عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) والذي يعود الفضل إليه في إنتشار المذهب المالكي في المدينة المنورة ، وإستمر في خدمته بهذا المنصب لمدة أربعة وعشرين سنة(ابن القاضي ، ١٩٣٤: ص٤٩-٥٢) ، فضلاً عن القاضي إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم ابن فرحون (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) الذي كان له أثراً كبيراً في تولي قضاة المدينة المنورة وذلك في عام (٧٩٣هـ/١٣٩١م) (ابن القاضي والزركلي ، ١٩٣٤: ص٩٧) ، وأحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي المكي المالكي الذي ولد عام (٧٥٤هـ / ١٣٥٤م) بمكة المكرمة وسمع بها وولي مشيخة الحرم وجاور المدينة المنورة حتى وفاته(السخاوي، د.ت، ص٣٥) ، ومن فقهاء المالكية كذلك أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي الماجري التلمساني (ت نحو ٧٩٠هـ / ١٣٨٩م) ، الذي رحل إلى الحجاز وحج ، ودخل المدينة المنورة وأَخذ عن علمائها وبعدها عاد إلى مدينة تلمسان (نويهض، ١٩٨٠: ص٦٤).

وهناك أسر عملت بهذا الجانب ومنها الأُسر الفاسية التي إتخذت من القضاء عملاً مارسته بكل إتقان مثل تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد الفاسي الذي ولد بمكة عام (٧٧٥هـ / ١٣٧٤م) ونشأ بها وتحول إلى المدينة المنورة وأفتى وحَدَّث في الحرمين الشريفين حتى عام (٨٠٧هـ / ١٤٠٥م) عندما ولاَّه الحاكم في الحجاز الناصر فرج قضاء المالكية بمكة المكرمة وإستمر بمنصبه حتى عام (٨٢٠هـ / ١٤١٨م) عندما عُزل ثم أُعيد بعد ذلك وإستمر بمنصبه حتى وفاته سنة (٨٣٢هـ / ١٤٢٩م)(السخاوي، د.ت: ص١٨) ، وخليفة بن عبد الرحمن بن خليفة بن سلامة البجائي (ت في القرن ٩هـ / ١٥م) (السخاوي ونويهض ، د.ت: ص١٨٧) ، رحل إلى المشرق وأخذ الكثير من المعارف والعلوم من السخاوي ، ثم أخذ عن قاضي مكة المكرمة ثم سافر بعد ذلك مع بني جبير ليقيم عندهم قاضياً ، والعباس بن محمد (ت ٨٦٤هـ / ١٤٦٠م) المكي الشافعي قدم مكة المكرمة وحصل على إجازه بمكة ولمكانته تقلد منصب قاضي جدة عام (٨٥٠هـ / ١٤٤٧م) إلا أنه عُزل في العام نفسه (السخاوي ، ١٩٧٩: ص٢٨٧-٢٨٨) .

أما فقهاء الحجاز الذين تقلدوا منصب قاضي القضاة فمنهم محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكناني الشافعي (ت ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م) والذي أجاز له أحمد بن عبد القوي البجائي وذلك عام (٨٠٥هـ / ١٤٠٣م) وأَصبح كذلك نائباً في القضاء والخطابة والإمامة في المدينة المنورة (ابن فهد، ١٩٨٢: ص٢٣٢) .

ويمكن القول أن قضية الإفتاء في المسائل الشرعية التي يتزعمها فقهاء المذهب المالكي كانت لها إيجابياتها وآثارها في تمتين الصلات السياسية بين بلادي المغرب والحجاز وأبرز من قام بهذا المنصب وتولاه الفقيه أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني (ت نحو ٦٩١هـ / ١٢٩١م) وهو من أميّز فقهاء عصره ومن زهاد المالكية ، قرأ بمدينة بجاية ورحل لحج بيت الله الحرام (الغبريني ، ١٩٧٩: ص٩٢-٩٣) ، والأخوان أبو زيد عبد الرحمن بن التنسي (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٣م) ، وأبو موسى عيسى بن التنسي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٥٠م) ، اللذان ذهبا لأداء فريضة الحج وكان لهما جهوداً مميزة في الإفتاء وبعد عودتهما إلى مدينة تلمسان توليا مناصب الإفتاء والإمامة ، ولا سَّيما بعد الإستيلاء على مدينة تلمسان بقيادة السلطان أبي الحسن المريني ، إذ قربهما وأَسند لهما خطتي الفتوى والشورى (حركات،٢٠٠٠: ص٣٦-٤٣) ، ومنهم الفقيه عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد البجائي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٤م) الذي ذهب للحجاز وتتلمذ على مشايخها وأَخذ منهم حتى إستطاع أن يتولى منصب الإفتاء بمكة المكرمة حتى ذاع صيته بالتفقه والإفادة كثيراً من وجوده هناك مستغلاً خدمته ، وعندما عاد إلى بلده أَفتى فيه حتى وصف بأنه كان خير ديناً (العسقلاني ، ١٩٧٢: ص٢٦) ، وعليه فأن هيبة المذهب المالكي وإزدهاره بين أَهل المغرب وتفضيلهم له لما يحتويه من آراء وأَفكار ونصوص مستوحاة من الكتاب والسنة من جهة ، ولإعادة الإعتبار للفقهاء المالكيين الذين تعرضوا للمحن أثناء العصر الموحدي من جهة أُخرى ، كما أن هذا التفضيل يمكن أن نربطه بسلوك المالكيين القضاة والفقهاء الذي كان مثالياً جداً سواء كان بإيمانهم بالله تعالى وعلاقتهم به أَو بإحترام وتقدير السلاطين لهم لما كان لهم من ثقل ديني وعقائدي بين سكان البلاد (الفيلالي ، ٢٠٠٢: ص٣٨٠) .

الخلاصة والنتائج :

مما تقدم فأَننا بالإمكان الوصول إلى بعض النتائج بعد الانتهاء من هذه الدراسة ، بعد توضيح فرضية الدراسة واشكاليتها :

١- وجدنا بأن فقهاء المذهب المالكي من المغاربة كانوا عاملاً أساسياً في تقوية دعائم المذهب وإزدهاره مرة أخرى تمثلت برحلاتهم للحجاز والتي تركت آثارها على تمتين العلاقات السياسية ساعدها في ذلك التشابه الكبير في طبيعة البداوة التي إعتاد عليها الجانبين ، فضلاً عن بساطة المذهب والتي تلائمت كثيراً مع بساطة أهل المغرب وتحكم المرجعية المالكية في فتاوي الفقهاء السياسية وسلوكياتهم ولا سيَّما في القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) عن طريق مسألة المحاربين ومسائل الإمامة ووجوب إعتزال الفتن وعدم إعانة الخارجين على السلاطين ،

٢- واستنادا لما تقدم إستطاع المذهب المالكي أَن يرسم صورة عن التعامل مع النوازل السياسية والسلاطين ويضمنها فكر فقهاء المغرب ، وهذا ما جعل السبب السياسي عاملاً ودافعاً رئيساً لإنتقال فقهاء هذا المذهب ما بين المغرب والحجاز وتأكيدهم على الجهاد وليس هذا فحسب بل وشاركوا فيه بأَنفسهم وكل هذا ساهم في تقوية أواصر العلاقات ما بين الجانبين رسمياً وشعبياً .

المصادر والمراجع :

١- أحمد ، مصطفى ابو ضيف ، أَثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (٥٢٤ - ٨٧٦هـ / ١١٣٠ - ١٤٧٢م) (الدار البيضاء : دار النشر المغربية ، ١٩٨٢م) .

٢- برنشيفك ، روبار ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، نقله إلى العربية : حمادي الساحلي (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨م) .

٣- بوداود ، عبيد ، تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية ، وهران : مجلة عصور ، العدد : ٦ - ٧ (وهران ، ٢٠٠٥م) .

٤- بوعياد ، محمود آغا ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعيقان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التنسي (الجزائر : موفم للنشر ، ٢٠١١م) .

٥ بوناني ، الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرن ٦ و ٧ الهجريين / ١٢ - ١٣ الميلاديين (الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤م) .

٦- التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أَقدم العصور إلى اليوم (المغرب : مطابع فضالة ، ١٩٨٨م) .

٧- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تح : نبيل محمد عبدالعزيز ، ترجمة : جلال بن أحمد بن يوسف وسعيد بن علي بن رشد (القاهرة : مركز تحقيق التراث ، ١٩٨٨م) .

٨- ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٨م) ، تذكرة النبيه في أَيام المنصور وبنيه ، حوادث (٦٧٨ - ٧٠٨هـ / ١٢٧٩ -١٣٠٨م) ، تح : محمد محمد أَمين ، مراجعة : سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٦م) .

٩- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أَحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أَحمد (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ، إنباء الغمر بأَبناء العمر ، تح : حسين حبشي ، إشراف : محمد توفيق عويضة (القاهرة : مطابع الأَهرام التجارية ، ١٩٧٢م) .

١٠- حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ (الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م) .

١١- الحريري ، محمد عيسى ، تاريخ المغرب الإسلامي والأَندلسي في العصر المريني (٦١٠هـ / ١٢١٣م / ٨٦٩هـ / ١٤٦٥م) ، ط٢ (الكويت : دار القلم للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧م) .

١٢- حسين ، محمد محمد ، الإسلام والحضارة الغربية (د. م : دار الفرقان ، ١٩٧٥م) .

١٣- ابن خلدون ، أَبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأَكبر ، تح : خليل شحاده وسهيل زكار (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م) .

١٤- ابن خلدون ، رحلة ابن خلدون ، عرض : محمد بن تاويت الطنجي ، ط١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م) .

١٥- الدولاتلي ، عبد العزيز ، مدينة تونس في العهد الحفصي ، ترجمة : محمد الشابي وعبد العزيز الدولاتلي (تونس : دار سرلس للنشر ، ١٩٨١م) .

١٦- ابن أَبي زرع ، أَبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، إعتني به : محمد بن أَبي شنب (الجزائر : مطبعة جول كربونل ، ١٩٢٠م) .

١٧- ابن ابي زرع ، الأَنيس المطرب بروض القرطاس في أَخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢م) .

١٨- الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (كان حياً نحو ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح : محمد ماضور ، ط٢ (تونس: المكتبة العتيقة ،١٩٦٦م) .

١٩- الزركلي ، خير الدين ، الأَعلام ، ط٧ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٦م) .

٢٠- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أَبي بكر بن عثمان (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، تح : أَحمد زكي بك (مصر : المطبعة الأميرية ، ١٨٩٦م) .

٢١- السخاوي ، الضوء اللامع لأَهل القرن التاسع (بيروت : دار الجيل ، د. ت) .

٢٢- سلامة ، هاني ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لابن الأَحمر (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠١م) .

٢٣- السلاوي ، أَبو العباس أَحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) ، الإستقصا لأَخبار دول المغرب الأَقصى ، تح : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري (الدار البيضاء : مطبعة دار الكتاب ، ١٩٥٤م) .

٢٤- الشاهدي ، الحسن ، أَدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني (الرباط : منشورات عكاظ ، ١٩٩٠م) .

٢٥- الشاهري ، مزاحم علاوي ، الحضارة الإسلامية في المغرب (العصر المريني) ، (د. م : مركز الكتاب الأَكاديمي ، د. ت) .

٢٦- ابن الشماع ، أَبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٨٦٣هـ / ١٤٥٩م) ، الأَدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح : الطاهر بن محمد المعموري (طرابلس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤م) .

٢٧- الضبي ، أَحمد بن يحيى بن أَحمد بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أَهل الأَندلس (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م) .

٢٨- عامر ، أحمد ، الدولة الحفصية (تونس : دار الكتب الشرقية ، ١٩٧٢م) .

٢٩- العبدري ، محمد بن محمد بن علي بن أَحمد البلنسي (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) ، الرحلة المغربية ، تقديم : سعد بوفلاقة (الجزائر : مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٧م) .

٣٠- ابن عذاري ، أَبو العباس أَحمد بن محمد المراكشي (كان حياً في ٧١٢هـ / ١٣١٢م) ، البيان المغرب في أَخبار الأَندلس والمغرب ، نشره وإعتنى بتصحيحه : رينهارت بيتر آن دوزي ، مكتبة صادر (بيروت : مطبعة المناهل ، ١٩٥٠م) .

٣١- الغبريني ، أَبو العباس أَحمد بن أَحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ/ ١٣١٤م) ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح : عادل نويهض ، ط٢ (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩م) .

٣٢- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أَحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م)، شفاء الغرام بأَخبار البلد الحرام ، تح : لجنة من كبار العلماء والأُدباء (مكة المكرمة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٦م) .

٣٣- الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأَمين ، تح : فؤاد السيد ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ) .

٣٤- الفشتالي ، أَبي فارس عبد العزيز ، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، تح : عبد الكريم كريم (الرباط : مطبوعات وزارة الأَوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية ، ١٩٧٢م) .

٣٥- ابن فهد ، النجم عمر بن محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)، معجم الشيوخ ، تح : محمد الزاهي ، مراجعة : حمد الجاسر (الرياض : المطابع الأهلية للاوفست ، ١٩٨٢م) .

٣٦- فيلالي : عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ، عمرانية ، إجتماعية ، ثقافية) ، (الجزائر : موفم للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢م) .

٣٧- ابن القاضي ، أَحمد بن محمد بن أَحمد بن أَبي العافية المكناسي (ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م) ، درة الحجال في غرة أَسماء الرجال (الرباط : المطبعة الجديدة ، ١٩٣٤م) .

٣٨- القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الأَعشى في صناعة الإنشا (القاهرة : المطبعة الأَميرية ، ١٩١٥م) .

٣٩- القلقشندي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تح : إبراهيم الإبياري ، ط٢ (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢م) .

٤٠- ابن قنفذ القسنطيني ، أَبو العباس أَحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م) ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح : محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد تركي (تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٨م) .

٤١- لسان الدين بن الخطيب ، أَبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أَحمد الغرناطي (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ، الإحاطة في أَخبار غرناطة ، تح : بوزياني الدراجي (الجزائر : دار الأَمل للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م) .

٤٢- مخلوف ، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية(القاهرة : المطبعة السلفية ،١٣٤٩هـ) .

٤٣- المطوي ، محمد العروسي ، الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦م) .

٤٤- المقري ، شهاب الدين أَحمد بن محمد التلمساني (١٠٤١هـ / ١٦٣١م) ، نفح الطيب من غصن الأَندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٨م) .

٤٥- المقريزي ، تقي الدين أَبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م) .

٤٦- المنوني ، محمد ، ورقات عن حضارة المرينيين ، ط٣ (الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، ٢٠٠٠م) ، من حديث الركب المغربي (تطوان : مطبعة المخزن ، ١٩٥٣م) .

٤٧- مورتيل ، ريتشارد تي ، الأَحوال السياسسية والإقتصادية بمكة في العصر المملوكي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥م) ، دراسات في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة في العصر الإسلامي الوسيط ، ترجمة وتعليق : محمد بن عبد الله الفريح (الرياض : جامعة الملك سعود ، ٢٠١٥م) .

٤٨- ابن مرزوق الخطيب ، أَبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م) ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تح : ماريا خيسوس بيغيرا ، تقديم : محمود بوعياد (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م) .

٤٩-ابن مرزوق الخطيب ، المناقب المرزوقية ، تح : سلوى الزاهري (الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، ٢٠٠٨م) .

٥٠- المرسي ، أبو بكر بن خطاب الغافقي (ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م) ، كتاب فصل الخطاب ، تح : أَحمد عزاوي(الرباط:مطبعة ربانت، ٢٠٠٨م) .

٥١- نويهض ، عادل ، معجم أَعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط٢ (بيروت : مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر ، ١٩٨٠م) .

٥٢- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أَبو عبيد عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧م) .

٥٣- يحيى بن خلدون ، أَبو زكريا يحيى بن أَبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م) ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد (الجزائر : مطبعة بيير بونطانا الشرقية ، ١٩٠٣م) .

Sources and references:

-١Ahmad, Mustafa Abu Dhaif, The Impact of Arab Tribes on Moroccan Life During the Almohad and Bani Marin Era (524-876 AH / 1130-1472 AD) (Casablanca: Moroccan Publishing House, 1982 AD.(

-٢Princhevik, Robar, An African History in the Hafsid Era, translating it into Arabic: Hammadi Al-Sahili (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1988 AD.(

-٣Bodaoud, Obeid, Tlemcen in Confronting the Hafsid Marinid Campaigns, Oran: Asour Magazine, Issue: 6-7 (Oran, 2005.(

-٤Boayad, Mahmoud Agha, The History of Bani Zayyan Kings of Tlemcen, an excerpt from the systems of Durr and Al-Aiqan in the statement of the honor of Bani Zayyan by Muhammad bin Abdullah Al-Tansi (Algeria: Movem for Publication, 2011 AD.(

٥Bonani, Al-Taher, Sufism in Algeria during the 6th and 7th centuries AH / 12-13 AD (Algeria: Dar Al-Huda for Printing, Publishing and Distribution, 2004 AD.(

-٦Al-Tazi, Abd al-Hadi, The Diplomatic History of Morocco from the Ancient Times to Today (Morocco: Fadala Press, 1988 AD.(

-٧Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH / 1470 CE), al-Manhal al-Safi and al-Mustawfi after al-Wafi, edited by: Nabil Muhammad Abdulaziz, translated by: Jalal bin Ahmed bin Youssef and Saeed bin Ali bin Rushd (Cairo: Heritage Investigation Center, 1988 AD.(

-٨Ibn Habib, Al-Hassan bin Umar bin Al-Hassan bin Umar (d. 779 AH / 1378 AD), the reminder of the Prophet in the days of Al-Mansur and his sons, incidents (678-708 AH / 1279-1308 AD), edited by: Muhammad Muhammad Amin, reviewed by: Saeed Abdel-Fattah Ashour (Cairo: Dar Al-Kutub Press, 1976.

-٩Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Ali bin Ahmad (852 AH / 1448 AD), Anbaa al-Ghamr by the Sons of Omar, edited by: Hussein Habashi, supervised by: Muhammad Tawfiq Awida (Cairo: Al-Ahram Commercial Press, 1972 AD.(

-١٠Harakat, Ibrahim, Morocco Throughout History (Casablanca: Dar Al-Rashad Modern House for Publishing and Distribution, 2000 AD.(

-١١Hariri, Muhammad Issa, History of the Islamic Maghreb and Andalusia in the Marinid Era (610 AH / 1213 AD / 869 AH / 1465 AD), 2nd Edition (Kuwait: Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution, 1987 AD.(

-١٢Hussein, Muhammad Muhammad, Islam and Western Civilization (Dr. M: Dar Al-Furqan, 1975 AD.(

-١٣Ibn Khaldun, Abu Zayd Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH / 1406 AD), Ibn Khaldun's history called the Lessons and the Diwan of the Beginner and the News in the History of the Arabs and the Berbers and their Contemporaries with the Greatest Authority, edited by: Khalil Shehadeh and Suhail Zakkar (Beirut: Dar Al-Fikr Printing Publishing and distribution, 2000 AD.(

-١٤Ibn Khaldun, The Journey of Ibn Khaldun, presented by: Muhammad bin Tawit Al-Tanji, 1st edition (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 2004 AD.(

-١٥Al-Dawlatli, Abdel Aziz, the city of Tunis during the Hafsi era, translated by: Muhammad Al-Shabi and Abdel Aziz Al-Dawlatli (Tunisia: Sarles Publishing House, 1981 AD.(

-١٦Ibn Abi Zaraa, Abu al-Hasan Ali ibn Abdullah al-Fassi (d. 741 AH / 1340 CE), the Sunni repertoire in the history of the Marinid state, take care of him: Muhammad ibn Abi Shanab (Algeria: Jules Carbonell Press, 1920 AD.(

-١٧Ibn Abi Zar', Al-Anis al-Mutreb in Rawd al-Qirtas in the news of the kings of Morocco and the history of the city of Fez (Rabat: Dar al-Mansur for printing and paper, 1972 AD.(

-١٨Al-Zarkashi, Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim (he was alive around 894 AH / 1488 AD), History of the Almohad and Hafsid states, edited by: Muhammad Madour, 2nd edition (Tunisia: Al-Maktaba Al-Atiqah, 1966 AD.(

-١٩Al-Zarkali, Khair Al-Din, Al-Alam, 7th edition (Beirut: Dar Al-Ilm for Millions, 1986 AD.(

-٢٠Al-Sakhawy, Shams al-Din Muhammad bin Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman (d. 902 AH / 1496 AD), the molded donations at the tail of the behavior, edited by: Ahmed Zaki Bey (Egypt: Al-Mataba'a Al-Amiriyyah, 1896 AD.(

-٢١Al-Sakhawi, The Bright Light of the People of the Ninth Century (Beirut: Dar Al-Jil, Dr. T.(

-٢٢Salama, Hani, The History of the Zayani State in Tlemcen by Ibn al-Ahmar (Cairo: Religious Culture Library, 2001 AD.(

-٢٣Al-Salawi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Khaled Al-Nasseri (d. 1315 AH / 1897 CE), Investigation of the news of the Far Maghreb countries, edited by: Jaafar Al-Nasseri, and Muhammad Al-Nasseri (Casablanca: Dar Al-Kitab Press, 1954 CE.(

-٢٤Al-Shahdi, Al-Hassan, Travel Literature in Morocco in the Marinid Era (Rabat: Okaz Publications, 1990 AD.(

-٢٥Al-Shahri, Muzahim Allawi, Islamic Civilization in Morocco (The Marinid Era), (Dr. M: Academic Book Center, Dr. T.(

-٢٦Ibn Al-Shama'a, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad (d. 863 AH / 1459 AD), Clear Evidence for the Glory of the Hafsid Dynasty, edited by: Al-Taher bin Muhammad Al-Ma'mouri (Tripoli: The Arab Book House, 1984 AD.(

-٢٧Al-Dhabi, Ahmed bin Yahya bin Ahmed bin Amira (d. 599 AH / 1203 AD), in the view of the petitioner in the history of the men of the people of Andalusia (Beirut: The Lebanese Book House, 1989 AD.(

-٢٨Amer, Ahmed, The Hafsid State (Tunisia: Dar Al-Kutub Al-Sharqiya, 1972 AD.(

-٢٩Al-Abdari, Muhammad bin Muhammad bin Ali bin Ahmed Al-Balansi (d. 725 AH / 1325 AD), The Moroccan Journey, presented by: Saad Boufalafa (Algeria: Bouna Foundation for Research and Studies, 2007 AD.(

-٣٠Ibn Adhari, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad al-Marrakshi (he was alive in 712 AH / 1312 CE), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus and al-Maghrib, published and corrected by: Reinhart Peter Ann Dozy, Sader Library (Beirut: Al-Manahil Press, 1950 AD.(

-٣١Al-Ghabrini, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ahmed bin Abdullah (d. 714 AH / 1314 AD), the title of Know-how among the scholars known in the seventh century in Bejaia, edited by: Adel Noueihed, 2nd edition (Beirut: New Horizons House, 1979 AD.(

-٣٢Al-Fassi, Taqi al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Ali (d. 832 AH / 1429 CE), Healing Love with the News of the Sacred Country, edited by: a committee of senior scholars and writers (Makkah: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyyah, 1956 CE.(

-٣٣Al-Fassi, The Precious Contract in the History of Al-Balad Al-Amin, edited by: Fouad Al-Sayed, 2nd edition (Beirut: Al-Risala Foundation, 1405 AH.(

-٣٤Al-Fashtali, Abi Faris Abdel-Aziz, Manahil Al-Safa in the exploits of our honorable loyalists, edited by: Abdul-Karim

Karim (Rabat: Publications of the Ministry of Awqaf and Islamic and Cultural Affairs, 1972 AD.(

-٣٥Ibn Fahd, Al-Najm Omar bin Muhammad bin Muhammad (d. 885 AH / 1480 AD), Mu'jam Al-Shuyukh, edited by: Muhammad Al-Zahi, reviewed by: Hamad Al-Jasser (Riyadh: Al-Ahly Offset Press, 1982 AD.(

-٣٦Filali: Abdel Aziz, Tlemcen in the Zayani era (a political, urban, social, and cultural study), (Algeria: Mufm for Publishing and Distribution, 2002.(

-٣٧Ibn Al-Qadi, Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Abi Al-Afia Al-Meknasy (d. 1025 AH / 1616 AD), Durrat Al-Hajal in the Surprising Names of Men (Rabat: The New Press, 1934 AD.(

-٣٨Al-Qalqashandi, Abi Al-Abbas Ahmed bin Ali (d. 821 AH / 1418 CE), Subh Al-Asha in the creation industry (Cairo: Al-Mataba' Al-Amiriyyah, 1915 CE.(

-٣٩Al-Qalqashandi, Qalayed Al-Juman in Defining the Tribes of the Arabs of Time, edited by: Ibrahim Al-Abiyari, 2nd edition (Beirut: The Lebanese Book House, 1982 AD.(

-٤٠Ibn Qunfuth al-Qasantini, Abu al-Abbas Ahmad ibn Husayn ibn Ali ibn al-Khatib (d. 810 AH / 1407 CE), Persian in the Principles of the Hafsid State, edited by: Muhammad al-Shazli al-Naifer and Abd al-Majid Turki (Tunisia: The Tunisian Publishing House, 1968 AD.(

-٤١Lisan al-Din ibn al-Khatib, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Abdullah ibn Saeed ibn Ali ibn Ahmad al-Gharnati (d. 776 AH / 1374 AD), Briefing in Granada News, edited by: Bouziani al-Daradji (Algeria: Dar Al-Amal for Studies, Publishing and Distribution, 2009 AD.(

-٤٢Makhlouf, Muhammad bin Muhammad bin Omar bin Qasim (d. 1360 AH / 1941 AD), the pure tree of light in the layers of the Malikis (Cairo: The Salafi Press, 1349 AH.(

-٤٣Al-Matawi, Muhammad Al-Arousi, Al-Hafsia, its political history and its role in the Islamic Maghreb (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1986 AD.(

-٤٤Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Talmisani (1041 AH / 1631 CE), Nafah al-Tayyib from the moist branch of Andalusia, edited by: Ihsan Abbas (Beirut: Dar Sader, 1968 CE.(
-٤٥Al-Maqrizi, Taqi al-Din Abi al-Abbas Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH / 1441 AD), behavior to know the states of kings, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiya, 1997 AD.(
-٤٦Al-Mununi, Muhammad, Papers on the Civilization of the Marinids, 3rd edition (Casablanca: An-Najah New Press, 2000 AD), from the hadith of the Moroccan knees (Tetuan: Al-Makhzen Press, 1953 AD.(
-٤٧Mortel, Richard T, The Political and Economic Conditions in Makkah in the Mamluk Era (Riyadh: Deanship of Library Affairs, King Saud University, 1985 AD), Studies in the History of Makkah Al-Mukarramah, Al-Madinah Al-Munawwarah, and Jeddah in the Middle Islamic Era, translation and commentary: Muhammad bin Abdullah Al-Furaih (Riyadh King Saud University, 2015 AD.(
-٤٨Ibn Marzouq al-Khatib, Abu Abdullah Muhammad al-Talmisani (d. 781 AH / 1379 CE), al-Musnad al-Sahih al-Hasan in the exploits and virtues of Maulana Abi al-Hasan, edited by: Maria Jesus Bigera, presented by: Mahmoud Bouayad (Algeria: The National Company for Publishing and Distribution, 1981 CE.(
-٤٩Ibn Marzouq Al-Khatib, Al-Manaqib Al-Marzouqia, edited by: Salwa Al-Zahri (Casablanca: New An-Najah Press, 2008.(
-٥٠Al-Mursi, Abu Bakr bin Khattab Al-Ghafiqi (d. 636 AH / 1238 AD), Book of Fasl Al-Khattab, edited by: Ahmed Azawi (Rabat: Rabant Press, 2008 AD.(
-٥١Noueihed, Adel, Lexicon of the Flags of Algeria from the Beginning of Islam to the Present Era, 2nd edition (Beirut: Nouwayhed Cultural Foundation for Writing, Translation and Publishing, 1980 AD.(
-٥٢Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Obaid Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Baghdadi Al-Roumi (d. 626 AH / 1228 AD), Mu'jam Al-Buldan (Beirut: Dar Sader, 1977 AD.(

-٥٣Yahya bin Khaldoun, Abu Zakariya Yahya bin Abi Bakr Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Al-Hassan (d. 781 AH / 1379 AD), in order to mention the kings from Bani Abd al-Wad (Algeria: Pierre Bountana Oriental Press, 1903 AD.(